الكلدان قومية و ليسوا طائفة

الحلقة الأولى

بقلم: الأستاذ ابلحد افرام (دهوك)

تنشر اومثا كلديثا مقتطفات من كتاب السيد ابلحد افرام "الحقيقة في التسمية القومية بين الكلدان و الأثورية" الصادر في دهوك و هو تعقيب حول كراس (الكلدان من الوثنية الى الأسلام) للدكتور سعدي المالح:

قبل الخوض في التفاصيل المخصصة لهذا الفصل علينا تعريف القومية وتعريف الطائفة وإظهار الفرق بين المصطلحين بشيء من الإيجاز فالقومية هي مجموعة من الناس يرتبطون مع بعضهم البعض بروابط عديدة وفي مقدمتها رابطة الدم فاللغة ثم الأرض والعادات والتقاليد والمعتقد علماً بأن المعتقد أو الدين ليس من الروابط الضرورية أو من المقومات القومية الأساسية لأنه هناك أقوام يتدينون بأكثر من دين وهذا ينطبق على الكلدان الحاليين فهناك من هو مسيحي وهناك من هو صابئي.

أما الطائفة فنستطيع اعتبارها مجموعة اصغر من الناس تجمعهم روابط عديدة ومنها المعتقد واللغة والعادات والتقاليد وأطلقت سابقاً ً حتى على القوميات الصغيرة المشكلة أقلية دينية في الوقت ذاته.

وبغية إظهار الحقائق بهذا الخصوص وتفنيداً لآراء المالح الذي يحاول جاهداً دعمها بقرائن وأدلة ضعيفة ورخيصة همه الوحيد منها إنكار الوجود القومي الكلداني والتي ربما تعبر على البعض ممن لا يعرفون التاريخ غير إنها تصبح لدى الآخرين موضع سخرية واستهزاء وعلي هنا أن أنصح الأبناء الضالين للكلدان بان التزييف والتحريف وتشويه الحقائق ليس من صالحهم فالحقائق تتكشف مهما طال الزمن وأما الأكاذيب والأباطيل فهي زائلة وتأتي على أصحابها بالخزي والذل.

وأعود إلى السيد المالح الذي كان من المفروض به أن يعرف من أين جاء الخلط بين التسمية الكلدانية كتسمية قومية وهذا ما لا يقبل به النقاش وبين التسمية الكلدانية كطائفة وهذا خلاف الواقع وعلى لسان من جاء بهذا الخلط وفي أي زمن وأنا واثق بأن السيد المالح يعرف ذلك حق المعرفة كما أعرفها ويعرفها غيرنا.

لقد ذكرت في الصفحات الماضية وبشيء من الإيجاز بأن الكلدان شعب له تاريخه وحضارته وتراثه وهو منبع العلم والمعرفة في العالم القديم فعلماء الكلدان هم الذين وضعوا الحجر الاساس للعديد من العلوم ومنها الفلك والرياضيات, الهندسة, الجبر, والجغرافية وحتى كتابة التاريخ (من أجل التاريخ) حيث في عهد الكلدان بدأت كتابة التاريخ بالشكل الصحيح ودونت الاحداث كما وقعت سواء كانت لهم أم عليهم ومن غير تشويه ومبالغة ولا يفوتنا أيضاً كون الكلدان هم الذين وضعوا الزمن والتقويم وقسموا السنوات إلى أشهر وأسابيع وأيام وقسموا الأيام إلى ساعات ودقائق فثواني بدقة متناهية لا تكاد تختلف عن دقة تقسيمات اليوم وهم الذين رصدوا النجوم والكواكب ومن يطلع على المصادر التاريخية الخاصة بهم سوف يعرف الأكثر حيث لامجال لذكر التفاصيل هنا.

ذكرنا في الصفحات الماضية أسماء تشكيلات الشعب الكلداني الذي كان ينقسم لكثرة تعداده إلى بيوتات وقبائل عديدة، كما ذكرنا وباختصار شيئاً عن إماراتهم ودويلاتهم وموطنهم قبل تأسيس دولتهم وتطرقنا أيضاً إلى الانتفاضات التي قاموا بها ضد الغزاة حتى بعد سقوط دولتهم وذكرنا الإمارات والممالك التي شكلوها بعد ذلك بقرون عديدة كالحيرة وتدمر وبيث اديني (اوزورينة) وكما قلنا ذكرهم زينفون المؤرخ والقائد اليوناني الذي رافق حملة العشرة آلاف فارس للهجوم على بابل بغية انتزاع العرش من الملك أرتحشتا الثاني لصالح شقيقه كورش المتحالف مع اليونيين سنه 400/401 ق.م وأشار إلى تواجدهم في شمال بلاد النهرين في منطقة زاخو.

وتذكر المصادر يأن الكلدان كانوا قد أسسوا لهم دويلات وإمارات أو ممالك عديدة بعد سقوط دولتهم وخاصة في عهد الأسكندر الكبير والتي سميت بدويلات الطوائف لاحقاً ويعني بالطوائف هنا (القوميات الكثيرة الخاضعة لسلطة الأسكندر), كما ذكرنا بأن المجوس الذين تابعوا النجم لدى ميلاد المسيح كانوا من أشراف بابل الكلدانيين ومن علمائهم والذين كانوا أول من تقبل المسيحية بعد انتشارها بين الشعوب الشرقية وسميت كنيستنا المشرقية ومنذ تأسيسها بالكنيسة الكلدانية وهذا ما يؤكده معظم مؤرخي الكنيسة ومنهم أبن العبري، بطرس نصري، بطرس عزيز, أدي شير، سليمان الضائع إضافة إلى المؤلفين الأجانب من أمثال رينان ولومون الفرنساويين واوجين تيسران والجثالقة القدماء منذ تأسيس كرسي ساليق/ بابل ولقد أشرنا إلى أن ذكر الكلدان جاء قبل انتشار المسيحية بمئات السنين وبعدها وحتى مجيء الإسلام وذكروا في عهد الخلفاء الراشدين وفي عهد الدولة الأموية فالعباسية وفي عهد المغول والتتر وفي عهد الدولة العثمانية أيضاً هذا يعني عدم فقدان أية حلقة من سلسة تاريخهم المترابط عكس غيرهم ممن يدعي المالح الانتساب إليهم ونوهنا وغلى التواجد الكلداني وبكثافة في شمال بلاد ما بين النهرين هذه الأقاليم التي كانت خاضعة للدولة الآشورية قبل سقوطها والتي أصبحت أقاليم كلدانية بعد عام 612ق.م مما جعل بعض الكتاب والمؤرخين يسمون شمال وادي الرافدين بكلدستان أو كلدانستان وإلى القرن الحادي عشر الميلادي تقريباً(108) وكان الأب بطرس عزيز الذي أصبح مطراناً على زاخو لاحقاً قد استند في ذلك على أراء مؤرخين شرقيين ومنهم أبن الحجري أبن الصليبي وبيث أيشوع وأبو فرج حيث يتفق هؤلاء بأن أهلي الجبال (جبال كوردستان الحالية) كانوا جميعهم من شيعة الكلدان القدماء.

بغداد.. معناها ومنشأها

لليان شابو – دهوك

بغداد عاصمة بلادي، أحببتها رغم إني لم أترعرع فيها وما رأيتها منذ كنت طفلة صغيرة ولم أعرف عن معالمها وأحيائها سوى ما يعرضه التلفزيون. بغداد التي تغنى بها الشعراء ونظموا فيها القصائد الجميلة والرائعة، هذه المدينة التي بلغ صيتها الأقاصي ولا سيما في عهد الخلافة العباسية، والتي كانت مصدر إشعاع العلوم والمعارف في عهد العباسيين وساهم في إعلاء شأنها علما ومعرفة أبناء جلدتي الكلدان جنبا إلى جنب مع الآخرين. هذه المدينة التي بكت دما بدخول الغزاة التتر والمغول إليها حتى تلونت شوارعها ومياه نهرها بدماء أبنائها بعد غزوها من قبل هولاكو وتيمورلنك من بعده، ولكن رغم كل المحن التي واجهتها بقيت صامدة وستبقى كذلك، هذه المدينة العريقة ماذا يعني اسمها؟ ومن هو بانيها؟ كانت لي رغبة شديدة في البحث والتنقيب بين صفحات الكتب عنها حيث كنت أغور في الكتب والمجلات لأجد فيها ضالتي، وأخيرا نلت الأماني من خلال اطلاعي على مجلة لغة العرب للأب أنستاس الكرملي والتي كانت تصدر في بغداد في أوائل القرن الماضي وكذلك في مصادر أخرى، وكانت أمنيتي ومبتغاي وهذا البعض مما قيل عنها:

* قال ابن الخازن وابن المكين أن اسم بغداد مأخوذ من اسم راهب كان راعيا لكنيسة كانت مبنية في موقع بغداد الحالي فسميت باسمه.

* يقول آخرون بأن اسم بغداد مأخوذ من (بيث غذاذا) الكلدانية ومعناها "مدينة الغزل والحياكة أو النسيج".

* يقول مصطفى عباس الموسوس في كتابه "العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية بأن اسم بغداد مأخوذ من اسم قرية كلدانية كانت تحمل اسما باللغة الآرامية (بيت گذاذي) أو (بيتغداوي) أي (بيت الجديان) فتطورت التسمية بعد دمجها لتصبح (بغداد).

* يقول الدكتور وليم هاريسون: إن بغداد محرف اسمها من (بعل جاد) ومعناه (معسكر البعل) حيث كانت معسكرا للجيش الكلداني ومخزن ذخيرته وسلاحه ومعداته الحربية.

* يقول العلامة ج- أمسترانج- يظهر أ، اسم بغداد مركب من لفظتين قديمتين فارسيتين هما (بغ) أي (الله) و(داد) أي (أسس) وبذلك يكون معناه (مدينة أسسها الله).

* يقول الأستاذ ألفريد ولسون أن اسم بغداد محرف من (بعل داد) أي (مدينة إله الشمس) حيث كان أهل الشرق في الأزمنة الغابرة يعبدون الأجرام السماوية فعبد الشنعاريون (الكلدان والآراميون والبابليون والكنعانيون والفينقيون) الشمس والقمر فكان البعل عندهم إله الشمس فكانت بغداد أولا قد بنيت لعبادة البعل.

* يقول عمانوئيل أناويس: أن اسم صنم الفرس القديم (بغ) محرف عن (بل) الإله الكلداني وعليه يكون اسم بغداد لفظة كلدانية في الأصل هي (بلداد) وتعني (بل حبيبي) وربما كان هذا أحكم الآراء في اسم بغداد.

* يقول بولص هاملتن وهو سائح إنگليزي: إن بغداد تحوير لتسمية (بلداد) أي (بطش) أو (بل غداد) وهي لفظة آرامية تعني (فتك) وقيل بأنه وقعت في هذه البقعة ملحمة عظيمة انتصر فيها نبوخذ نصر على أعدائه فشتت شملهم وأدخل الرعب إلى قلوبهم وأبادهم، فتذكارا للفتح المبين ولهذا الانتصار العظيم والباهر بنيت بغداد ودعيت (بل) إكراما له.

* يقول السير هنري رولنسن الشهير الذي قدم إلى بابل سنة 1837م من قبل جمعية الهند الشرقية لينقب في أطلالها المندرسة: بينما كنت أتجول ذات يوم على شاطئ دجلة، الجانب الشرقي من بغداد، عثرت على متراس فسيح مبني من الآجر البابلي وكانت كل لبنة منه تحمل اسم نبوخذ نصر وألقابه. مما سبق نلاحظ بأن هناك آراء عديدة حول تفسير اسم بغداد ولكن أقربها إلى الحقيقة هو الرأي القائل بأن اسمها مأخوذ من اسم القرية الكلدانية التي كانت في موقع بغداد الحالي والتي كانت تحمل اسم (بيت غداد). والآن لنأتي إلى منشئها لنعرف هل حقا أن أبا جعفر المنصور هو الذي بناها..؟

* في العصر الأخير من حكم الساسانيين كانت بغداد الواقعة على الجانب الغربي من دجلة بقعة خصبة جدا وزاهية فيها من الرياض التي تضم أنواع الورود والرياحين.

* كان يقام في بغداد منذ قديم الزمان سوق كسوق عكاظ في غرة كل شهر للبيع والشراء وقد ذاع صيته في أنحاء المعمورة حتى أنه في بداية الغزوات الإسلامية العربية أرسل خالد بن الوليد جماعة من جيشه يقودها أحد الأمراء ليغزو سوق بغداد والغني بالجواهر الثمينة فأكمل المهمة ورجع إلى الأنبار حيث أقام القائد العام ومعسكر جيش العرب المسلمين وكانت الحادثة سنة 634م.

* جاء في تاريخ قيام وسقوط الخلافة العربية للعلامة السير وليم مور: طاف المنصور تلك أن يلمحوا إلى ما لها من الزور التزوير.

المراجع والهوامش:

1. الأب أنستاس الكرملي. (1912). مجلة لغة العرب. المجلدان الأول والثاني.
2. مصطفى عباس الموسوي. العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية والإسلامية. ص 142-129

تعلم لغتك الكلدانية

ܠܟܣܝܩܘܢ	لكسيقون (قاموس)	ܛܘܟܣܐ	طوكسا (تنظيم، منظمة)	ܓܒܐ	كب با (حزب)	ܚܘܝܕܐ	حويادا (اتحاد)
ܒܝܬ ܣܡܟܐ	بيث سماخا (نادي)	ܠܘܡܕܐ	لومدا (مؤتمر)	ܣܝܥܬܐ	سيعتا (لجنة)	ܡܘܬܒܐ	موتوا (مجلس)
ܟܢܘܫܬܐ	كنوشتا (جمعية)	ܕܥܒܪ	دعور (ماضي)	ܩܐܡ	قايم (حاضر)	ܕܥܬܝܕ	دعتيد (مستقبل)